Al-Dirasat Al-Islamiyyah (Islamabad) 41:2 (2006)

صوامت اللغة العربية مقارنة بنظائرها في البشتوية

محمد فيضان الرحمن

DMHL

تمهيد:

يجد كل شعب يريد أن يتعلم لغة ثانية أيّا كانت أن بعض أنظمتها يشبه لغته الأولى كما يجد بعضا آخر يختلف عنها، مما يحدث مشاكل له عند الدراسة.

واللغة البشتوية من اللغات التي يحبُ أهلها اللغة العربية لكي يفهموا بها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ويتصلوا عن طريقها بإخوانهم العرب، ولكنهم يجدون بعض أنظمتها تختلف عن نظائرها في لغتهم ومنها نظام الصوامت (consonants) عندهم.

فقارنّا بين نظامي الصوامت في هاتين اللغتين ـ العربية والبشتوية ـ حتى نستخرج المشاكل التي يواجهها البشتون عند النطق بصوامت العربية، ثم قمنا بالتوصيات لمعالجة تلك المشاكل لكي يمكن لمن يقوم بتعليم العربية أخذها في الاعتبار، وكذلك من يعدّ مناهج للطلاب الناطقين باللغة البشتوية.

ولاستنتاج المشاكل في الصوامت يجدر بنا أن نعرف بالصامت أولاً، فالصامت هو صوت يُغلق مجرى الهواء أو يُضيق عند النطق به[1]، ثم نبين مخارج صوامت كل من اللغة العربية واللغة البشتوية وصفاتهما حتى نعرف الحروف المشتركة بينهما وكذلك صوامت اللغة العربية التي لا توجد في اللغة البشتوية فنركز عليها وننبه الأساتذة إلى الاهتمام بها وسوف يكون هذا البيان تدليلا على المشاكل التي نذكرها فيما بعد.

١- Henry Sweet: ***Primer of phonetics,*** IIIrd Edition, Oxford, Oxford University Press, 1975, p. 31.

© Dr Muhammad Hamidullah Library, IIU, Islamabad. http://iri.iiu.edu.pk/

وقد بيّن العلماء القدامى مخارج حروف اللغة العربية ولكن نريد أن نبيّنها بطريقة معاصرة، لكي تكون الاستفادة منها سهلة، لأنّ المعاصرين بيّنوا المخارج بطريقة سهلة بُيّنت بها المخارج والصفات للحروف في اللغات المعاصرة التي نعيش معها.

ومن بين المعاصرين، اخترنا توضيح أمثال الدكتور تمام حسان الذي يعتبر قطبا من أقطاب اللغة في البلاد العربية ولا سيما في علم الأصوات، له كتب عديدة في علم اللغة ووفقه الله أن يجري تجارب معملية في الأصوات، وهو عندما يوضح المخارج بطريقة تختلف عما يوجد في علم التجويد والقراءة، يعتبر هذا الاختلاف مقتضى لمنهج البحث الحديث ويتعهد أنه سوف يشير إلى النقص الذي يراه في وجهة نظر النحاة والقراء، وهذه المخارج[٢] كالتالي:

١- شفوي (Bi-labial) ويكون بتقريب المسافة بين الشفتين بضمهما، أو إقفالهما في طريق الهواء الصادر عن الرئتين.

٢- شفوي أسناني (labio-dental) هو نتيجة اتصال الشفة السفلى بالأسنان العليا لتضييق مجرى الهواء.

٣- أسناني (Dental) وهو ما اتصل طرف اللسان فيه بالأسنان العليا.

٤- أسناني لثوي (Denti- Alveolar) وهو ما اتصل طرف اللسان فيه بالأسنان العليا ومقدمة اللسان باللثة، وهي أصول الثنايا.

٥- غاري (Palatal) وهو الذي تحدث فيه صلة بين مقدم اللسان وبين الغار (وهو الحنك الصلب الذي يلي اللثة).

٦- طبقي (Velar) هو ما نتج عن اتصال مؤخر اللسان بالطبق (وهو الجزء الرخو في مؤخرة سقف الفم). ويعلق الدكتور تمام حسان على هذا المخرج (طبقي) بأنه هو الذي خلق هذه التسمية لتناسب أغراض البحث اللغوي كما أشرنا إليه قبل بدئنا في هذه المخارج.

٧- لهوي (Uvelar) وهو ما اتصل فيه مؤخر اللسان باللهاة (وهو آخر جزء في مؤخر الطبق).

٨- حلقي (Pharyngal) ويقصد به المخرج الناتج من تضييق الحلق. ويريد الدكتور تمام حسان بالحلق ما يعرف في اللغة الإنجليزية بـ "Pharynx".

٩- حنجري (Glotal) وهو نتيجة الإقفال أو التضييق في الأوتار الصوتية في قاعدة الحنجرة.

٢- تمام حسان، **مناهج البحث في اللغة**، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ٨٤.

وأما خلط القراء القدامى في مخارج الحروف فهو[٣] يقدم لمحة منه وهي كالتالي:

هو يعترض على ابن الجزري الذي اعتبر النون أحيانا زلقية، لأنه يخرج من زلقة اللسان وأحيانا خيشومية؛ لأنها تنطق في تجويف الفم وهو الخيشوم، ومرة ثالثة يقول: إنها من طرف اللسان بينه وما بين فوق الثنايا فهو بهذا يعطي النون مخرجا خاصا حينا، ويجمعها مع الراء واللام حينا، ويضمها إلى الميم في المخرج حينا آخر.

ثم غلط في تحديد مخارج أصوات الخاء والغين والكاف والطاء والدال والتاء، فقال إن صوتَي الخاء والغين من أدنى الحلق إلى الفم وراء مخرج القاف مع أنهما من مؤخر اللسان مع الطبق أمام مخرج القاف، وهو يجعل الكاف خلف القاف والعكس أصح، فصوت الكاف من نفس مخرج صوتَي الخاء والغين. ثم هو يقول إن الأصوات الثلاثة الأخيرة نطعية ويقصد بها أنها من نطع الغار ولكن الصحيح أنها أسنانية لثوية. وفِعْل الجزري[٤] هذا كله في كتابه **النشر في القراءات العشر**، ولذلك فيعتبر توضيح الدكتور تمام حسان أكثر دقّة، وبناء على ذلك اختير هنا، وبعد ما نبيّن صفات الأصوات نضع جدولا لأصوات اللغة العربية نذكر فيها كل هذه الأصوات بصفاتها ومخارجها حسب الأسلوب الجديد الذي اخترناه.

وأما صفات هذه الأصوات فيمكن النظر إليها من زوايا متعددة:

١- الطريقة التي يتم بها النطق في مخرج ما، مثل الشّدة والرخاوة.

٢- حدوث ذبذبة في الأوتار الصوتية (Vocal Cords) وعدم هذه الذبذبة "الجهر والهمس".

٣- تحرك اللسان إلى الحنك الأعلى أو استفاله.

وتوضيح هذه الأمور كالتالي:

الهواء الخارج من الرئتين إما يصادف مجراه مسدودا سدا كاملا عند نقطة ما في الجهاز النطقي من الأوتار الصوتية إلى الشفتين وإما يصادف في طريقه تضييقا، الأمر الذي يسمح للهواء بالمرور ولكن يكون هناك احتكاك في نقطة التضييق وفي الحالة الأولى أي عندما ينسد مجرى الهواء انسدادا تاما، تحتجز كمية الهواء خلف نقطة الانسداد في حالة ضغط أعلى من ضغط الهواء الخارجي حتى إذا انفك هذا الانسداد وانفصل العضوان المتصلان لسد المجرى انفصالا مفاجئا اندفع الهواء الخارجي

٣- انظر: تمام حسان، **مناهج البحث في اللغة**، ص ٨٥-٨٦.

٤- ابن الجزري، **النشر في القراءات العشر**، مطبعة مصطفى محمد، مصر، ج ١، ص ١٩٩- ٢٠٠.

ذي الضغط الذي هو أخف، أحدث جرسا انفجاريا وهذا عنصر مهم من عناصر نطق الأصوات الشديدة في لغة، أية لغة كانت.

وأحياناً يكون هذا الانفصال بطيئا وفي هذا الانفصال البطيء مرحلة بين الانسداد المطلق والانفتاح المطلق، وهذه المرحلة شبيهة كل الشَّبَه بالتضييق وتأتي بعد الانفجار مباشرة فتسمح للهواء المسبب عن الانفجار أن يحتك بالعضوين اللذين هما في طريق التباعد البطيء، احتكاكا يكون مشابها لما يصاحب الأصوات الرخوة. ومعنى هذا أن هذا الصوت بين صفتَي الشِّدة والرخاوة ولذلك يسمى في كتب الأصوات صوتا مركبا ويمثل له بـ "صوت الجيم"(٥).

ومن الممكن أن يمرَّ الهواء بمجراه دون أي احتكاك أو انحباس إمّا لأنّ مجراه في الفم خال من المعوقات، كما في صورة الواو وإمّا لأنّ مجراه في الفم يتجنّب المرور بنقطة التضييق أو السد كما في صورة اللام، أو لأن الهواء لا يمرُّ بالفم بل يمرّ بالأنف كما في صورة الميم، وكل هذه الطائفة من الأصوات تسمى الأصوات المتوسّطة لأنّها ليست شديدة ولا رخوة.

أما تحرّك مؤخر اللسان إلى الحنك الأعلى فينتج عنه تفخيم في بعض الحروف، مثل: الطاء وأما استفاله فنتيجته يكون ترقيق الأصوات، مثلما يكون في التاء والسين فحسب هذه الصفات التي شرحناها يكون توزيع الحروف في اللغة العربية الفصحى كالتالي:

١- **الأصوات الشديدة:** الهمزة والقاف والكاف والتاء والطاء والدال والضاد والباء.

٢- **الأصوات الرخوة:** الحاء والهاء والعين والخاء والغين والشين والسين والصاد والزاء والذال والثاء والظاء.

٣- **الأصوات المركبة:** الجيم فقط.

٤- **الأصوات المتوسطة:** الياء والواو والنون بجميع ألوفوناتها (Allophones)، الميم بجميع أنواعها، واللام بجميع أنواعها والراء مفخمة ومرققة.

وفيما يلي شرح جميع هذه الحروف من ناحية المخارج والصفات كلتيهما:

الباء:

هذا صوت شفوي شديد مجهور مرقق، يُنطق بضم الشفتين وإقفال ما بين الحلق والتجويف الأنفي برفع الطبق، وتوجد أثناء النطق ذبذبة في الأوتار الصوتية (Vocal Cords).

٥- برتيل مالبرج، **علم الأصوات**، تعريب ودراسة، عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، ص ١١٤.

ويحرص القراء على جهر صوت الباء في كل موضع سواء ما كان في أول الكلام أو وسطه أو آخره ويضيفون صوت علة بعد كل باء ساكنة وتسمى هذه الظاهرة "القلقلة" (Plosion) ويحاكى هذا الأسلوب في العربية الفصحى المعاصرة أيضاً أما العاميات فأحيانا لا يعطونها صفة الجهر ولكن ليس غرضنا دراسة العاميات وبيان مشاكلها.

الضاد:

الضاد صوت أسناني لثوي شديد مجهور مفخم كما ينطق به قراء القرآن في البلاد العربية في الوقت الحاضر، وهم ينطقونها بوضع طرف اللسان بحيث يلتصق بالأسنان العليا ومقدَّمِه بحيث يتّصل بأصول الثنايا التي تسمى اللثة (Alveolar ridge) ثم إلصاق الطبق بالجدار الخلفي للحلق يسدّ المجرى الأنفي وهذا كله مع ذبذبة في الأوتار الصوتية. وإذا تنطق الضاد يرتفع مؤخر اللسان في اتجاه الطبق وهذه الظاهرة العضوية تسمى "الإطباق" وينتج عنها صوت معين يسمى "التفخيم" ولكن الضاد العربية القديمة لها أوصاف تالية(٦):

١- النطق الأسناني أي نطقها بالأضراس.
٢- الرخاوة.
٣- الجهر.
٤- الإطباق.
٥- التفخيم.
٦- الاستطالة.

والاستطالة نتيجة طبعية لامتداد اللسان من الأسنان إلى ما يداني الجدار الخلفي للحلق.

٧- الاستعلاء ـ وهو ارتفاع مؤخر اللسان إلى الحنك الأعلى.

وهذا الحرف الذي تُسمى اللغة العربية بسببه لغة الضاد، اختُلِف فيها في الهند وباكستان كثيراً فينطق به بعض القراء مشابها بالظاء والآخرون مشابها بالدال المفخم أو الزاء وسمعه إظهار أحمد التهانوي من بعض القراء مشابها بحرف "d" الذي يوجد في اللغة الإنجليزية في كلمات مثل "doulet"(٧). وكل بما لديهم فرحون وكانوا يضلون الآخرين الذين لا يقلدونهم، ولكن الآن لّما وجدوا القراء العرب مختلفين في نطق الضاد خمدت ثورتهم وتحمسهم لنطقهم.

٦- الشيخ أحمد الحجازي، **القول السديد في أحكام التجويد**، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٣٨م، ط/١، ص ٣٧.

٧- الشيخ محمد أشرف علي التهانوي رحمه الله تعالى، **جمال القرآن**، بحاشية إظهار أحمد التهانوي، قراءة اكيدمي، لاهور، باكستان، ص ١٨.

وليس الاختلاف في هذا الحرف خاصا بالهند وباكستان من بين بلاد غير العربية بل قد يكون الاختلاف في البلاد غير العربية الأخرى أكثر، فيقول محمد مكي نصر[٨]: أن الزيالع ينطقونها مثل اللام.

صوت الدال:

صوت الدال صوت أسناني لثوي شديد مجهور مرقق، ويُنطق بإلصاق طرف اللسان (Tip of the tongue) بداخل الأسنان العليا، أما مقدم اللسان فيلصق باللثة في نفس الوقت الذي يلتصق فيه مؤخر الطبق بالجدار الخلفي للحلق، وتحدث ذبذبة في الأوتار الصوتية هكذا، ويُنطق بهذا الصوت في اللغة العربية الفصحى.

الطاء:

صوت الطاء صوت أسناني لثوي شديد مهموس مفخم[٩] يتم نطقه بإلصاق طرف اللسان بالأسنان العليا من داخلها، ويلصق مقدّم اللسان (Blade of the tongue) بأصول الثنايا أي: اللثة، ويرتفع مؤخر اللسان في نفس الوقت في اتجاه الطبق (Velum)، وهذا يسمى بالإطباق ويتأخر قليلا إلى الجدار الخلفي للحلق وهذا يسمى بالتحليق[١٠]، ويرتفع الطبق فينسد المجرى الأنفي[١١].

ت :

صوت أسناي لثوي شديد مهموس مرقق[١٢]، ويتم نطق هذا الصوت بإلصاق طرف اللسان بداخل الثنايا العليا، ومقدمه باللثة، وبتخفيض مؤخر اللسان بالإضافة إلى إقفال المجرى الأنفي، وفتح الوترين الصوتيين إلى حد تمنع الذبذبة أن تحدث وبالتالي لا يحدث الجهر[١٣].

٨- محمد مكي نصر، **نهاية القول المفيد في علم التجويد**، المكتبة العلمية، لاهور، ص ٩٧.

٩- رمضان عبد التواب، **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٥م، ط/٢.

١٠- محمود السعران، **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي**، دار النهضة العربية، بيروت، ص ٥٥.

١١- تمام حسان، **مناهج البحث في اللغة**، ص ٩٤.

١٢- برتيل مالبرج، **علم الأصوات**، ص ١٢٣.

١٣- **مناهج البحث في اللغة**، ص ٩٥.

صوت الكاف:

صوت الكاف طبقي شديد مهموس مرقق، ويتمّ النطق بهذا الصوت برفع الناطق لمؤخر اللسان في اتجاه الطبق وإلصاقه به أيضاً بالإضافة إلى إلصاق الطبق بالجدار الخلفي للحلق ليسد المجرى الأنفي، وهذا مع فتح الحبال الصوتية (Vocal Cords) حتى يحدث همس.

صوت القاف:

القاف صوت لهوي شديد مهموس(١٤) له بعض القيمة التفخيمية ولكنه لا يوصف بأنه مفخم، ويتم نطق هذا الصامت برفع الناطق مؤخَّر الطبق، حتى يلتصق بالجدار الخلفي للحلق، وكذلك برفع مؤخر اللسان حتّى يتّصل باللهاة وهي اللحمة الزائدة في النهاية الخلفية للطبق، وبالجدار الخلفي للحلق، في الوقت الذي تنفتح فيه الأوتار الصوتية في وضع تنفس، لا في وضع جهر، وهذا الصوت من أصوات القلقلة(١٥) ولذلك فاعتبره النحاة والقراء القدامى من الأصوات المجهورة، لأنهم اعتبروا كل صوت ذا قلقلة مجهورا.

أما جهر الصوت بالمعنى المعاصر أي: الصوت الذي يهتز أثناء نطقه الأوتار الصوتية، فهو ليس مجهورا لأنّ الأوتار الصوتية لا تهتز أثناء نطقه.

ولمعرفة اهتزاز الأوتار الصوتية طرق، منها: أن يضع الناطق يديه على أذنيه أثناء نطق حرف فإذا سمع ضوضاء فهذا دليل على أنّ الحرف يهتزّ أثناء نطقه الأوتار الصوتية، وإذا لم يسمع ضوضاء فهذا يعني أنّ الصوت مهموس وبإجراء هذه التجربة على هذا الصوت نجد الأوتار الصوتية غير مهتزّة، الأمر الذي يثبت دعوى اللغويين المعاصرين أن هذا الصوت غير مجهور.

الهمزة:

هذا الصوت صوت حنجري شديد مهموس مرقق، يتم النطق به بإقفال الأوتار الصوتية إقفالا كاملا وحبس الهواء خلفها، ثم إطلاق هذا الهواء المحبوس بفتح الوترين الصوتيين فجأة.

ويطلق على هذا الصوت في علم اللغة العام الحديث "وقفة حنجرية" (glotal Stop).

١٤- عبد الله ربيع، **تعليم صوتيات العربية**، السجل العلمي للندوة العالمية الأولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها، عمادة شئون المكتبات، الرياض، ١٩٨٠م، ط/١، ص ٦٥.

١٥- ملا علي بن سلطان محمد القارئ، **المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية**، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٤٨م، ص ١٦.

وتأتي جهة الهمس في هذا الصوت من أن إغلاق الوترين الصوتيين معه لا يسمح بوجود الجهر في النطق، ولكن النحاة والقراء القدامى اعتبروه صوتا مجهورا[١٦] وهذا مما انتقده عليهم الدكتور تمام حسان[١٧].

الصوامت الرخوة:

الصوامت الرخوة في اللغة العربية كالتالي:

الفاء الظاء الذال الثاء الزاء

والآن تفاصيل كل من هذه الصوامت:

الفاء:

هذا الصامت شفوي أسناني رخو مهموس مرقق[١٨]، يتم النطق به بوضع أطراف الثنايا العليا على الشفة السفلى، ورفع مؤخر الطبق وإلصاقه بالجدار الخلفي للحلق وفتح الأوتار الصوتية إلى درجة لا يكون معها جهر، بل يكون معها تنفس مهموس.

الظاء:

هذا الصامت أسناني رخو مجهور مفخم[١٩]، يتم النطق به بوضع طرف اللسان بحيث يلتصق بأطراف الثنايا العليا مع رفع الناطق لمؤخر لسانه في اتجاه الطبق وكذلك تقريبه من الجدار الخلفي للحلق وسد المجرى الأنفي برفع الطبق حتى يلتصق بالجدار الخلفي للحلق وتضييق الوترين الصوتيين إلى حد يسمح بوجود ذبذبة فيهما ينتج عنها صفة الجهر.

الذال:

هذا الصامت (Consonant) أسناني رخو مجهور مرقق، لا فرق بينه وبين الظاء الفصحى إلا بالتفخيم والترقيق فالظاء مفخمة والذال مرققة ويحدث التفخيم برفع مؤخر اللسان إلى الطبق يسمى إطباقا وبتقريب مؤخر اللسان من الجدار الخلفي للحلق الذي يسمى "التحليق" وإذا لم يرتفع مؤخر اللسان إلى الطبق ولم يقترب من الجدار الخلفي للحلق فيكون هنا ترقيق في الحرف فالذال ليس فيها تفخيم، عكس الظاء التي توجد فيها هذه الصفة.

١٦- ابن فِيَّرُه، **المقدمة الجزرية**، بدون بيانات نشر، ص ٤٩.

١٧- تمام حسان، **مناهج البحث في اللغة**، ص ٩٧.

١٨- ديفيد أبر كرومبي، **مبادئ علم الأصوات**، ترجمة وتعليق: محمد فتح، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م، ص ٢٨٥.

١٩- نفس المكان.

الثاء:

هذا الصامت هو المقابل المهموس لصوت الذال ولذلك فهو أسناني رخو مهموس[٢٠] مرقق، يتم نطقه كالذال بوضع طرف اللسان بحيث يلتصق بأطراف الأسنان العليا وإقفال المجرى الأنفي برفع الطبق، بحيث يلتصق بالجدار الخلفي للحلق إلا أنّ الأوتار الصوتية تكون مفتوحة مما يحدث صفة همس لهذا الحرف.

الزاء:

هذا الصوت أسناني لثوي رخو مجهور مرقق، ينطق به بوضع اللسان ضد الأسنان السفلى أي الثنايا السفلى ووضع مقدمه ضد اللثة (Alveolar ridge) مع رفع الطبق حتى يلتصق بالجدار الخلفي للحلق فينسد المجرى الأنفي، مع إيجاد ذبذبة في الأوتار الصوتية.

الصاد:

هذا الصوت أسناني لثوي رخو مهموس مفخم، يتم النطق به بوضع طرف اللسان ضد الأسنان السفلى ووضع مقدم اللسان في اتجاه الطبق وبرجوعه في اتجاه الجدار الخلفي للحلق حتّى يحدث التفخيم، أمّا الأوتار الصوتية فتكون مفتوحة فلا يكون هناك جهر في هذا الصوت.

السين:

هذا الصوت أسناني لثوي رخو مهموس مرقق، يتم النطق به بوضع طرف اللسان بحيث يلتصق بالأسنان السفلى، أمّا مقدمه فيوضع بحيث يلتصق باللثة مع رفع الطبق بحيث يلتصق بالجدار الخلفي للحلق ليسد المجرى الأنفي في طريقة الهواء الخارج من الرئتين، وخفض مؤخر اللسان مع فتح الوترين الصوتيين في وضع التنفس المهموس.

وهذا الصوت له مقابل مجهور هو الزاء وله مقابل مفخم أيضاً وهو الصاد.

الشين:

هذا الصوت غاري رخو مهموس مرقق ينطق به بوضع طرف اللسان ضد الأسنان السفلى ومقدمه ضد الغار، مع خفض مؤخر اللسان ورفع الطبق لكي يلتصق بالجدار الخلفي للحلق وهذا كله مع فتح الوترين الصوتيين إلى حد يحدث صفة الهمس في هذا الصوت.

٢٠- ديفيد إبر كرومبي، **مبادئ علم الأصوات العام**، ص ٢٨٥.

الغين:

الغين صوت طبقي رخو مجهور مرقق، وينطق به برفع مؤخر اللسان حتى يتّصل بالطبق (Velum) وخلق صلة تسمح للهواء الخارج من الرئة بالمرور ولكن مع احتكاك باللسان والطبق في نقطة تلاقي هذين العضوين وهذا هو عنصر الرخاوة في الغين، وفي نفس الوقت يرتفع الطبق ليسد المجرى الأنفي، وهذا كله بالإضافة إلى وجود ذبذبة في الأوتار الصوتية تنتج منها صفة الجهر في هذا الصوت ولهذا الصوت مقابل مهموس هو صوت الخاء.

الخاء:

هذا الصوت طبقي رخو مهموس مرقق مفخم، ينطق به بنفس الطريق التي ينطق بها الغين إلا أن الأوتار الصوتية أثناء النطق بالخاء لا تكون بها ذبذبة، مما يجعل الخاء مهموسة.

العين:

هذا الصامت حلقي رخو مجهور مرقق، يتم النطق به بتضييق الحلق عند لسان المزمار ونتوء لسان المزمار إلى الخلف حتى يتصل ـ أو يكاد ـ أن يتصل بالجدار الخلفي للحلق، وفي نفس الوقت يرتفع الطبق فينسد المجرى الأنفي ويحدث اهتزاز في الوترين الصوتيين ويحدث احتكاك بين الهواء الخارج من الرئتين بين لسان المزمار والجدار الخلفي للحلق عند نقطة تقاربهما.

الحاء:

هذا الصوت حلقي مهموس مرقق وهو المقابل المهموس لصوت العين، وينطق به بنفس الطريق التي ينطق بها صوت العين إلاّ أنّ الأوتار الصوتية في نطق الحاء مفتوحة ليس بها ذبذبة.

صوت الهاء:

هذا الصوت حنجري رخو مجهور مرقق، ينطق به بتضييق الوترين الصوتيين إلى مرحلة في منتصف الطريق بين الهمس والجهر حتّى إذا مرّ هواء الرئتين بينهما كان لاحتكاكه بهما أثر صوتي ولكنه يختلف عن التنفس(٢١).

الصوت المركب في اللغة العربية:

معنى التركيب هنا أنّ نطق هذا الصوت يستلزم طريقتين من طرق النطق، أولاهما الشدة والانفجار والثانية الرخاوة أو الاحتكاك. ويوجد التركيب في أصوات اللغة العربية فقط في صوت

٢١- تمام حسان، **مناهج البحث في اللغة**، ص ١٠٣، ١٠٤.

الجيم، ولذا فيوصف بأنّه صوت غاري مركب مجهور مرقق، ينطق به بحيث يرتفع مقدم اللسان في اتجاه الغار حتى يتصل به محتجزا وراءه الهواء الخارج من الرئتين ثم بدل أن ينفصل عنه فجأة، كما يوجد في نطق الأصوات الشديدة، يتم هذا الانفصال ببطء، حتى يعطي الفرصة لهواء الرئتين بعد الانفجار أن يحتك بالعضوين المتباعدين احتكاكا(٢٢).

هذا هو نطق الجيم الفصحية مما يحاكى في صعيد مصر (لا القاهرة) والسودان في البلاد العربية.

الأصوات المتوسطة (ليست بشديدة ولا رخوة):

الراء:

هذا الصوت لثوي تكراري مجهور(٢٣)، ينطق به بترك الناطق لسانه مسترخيا في طريق الهواء الذي يخرج من رئتيه، فيرفرف اللسان ويضرب طرفه في اللثة ضربات متكررة، ولذلك فقال القدماء: الراء من صفتها التكرير.

وللراء حالات فيما يختص بالتفخيم باختلاف موقعه من السياق، فهو مرقق عندما يتلوه صوت من أصوات الكسرة أو يقع ساكنا بعد هذا الصوت، أو تكون مكسورة، وفي بقية الصور تكون مفخمة، فمثلاً: تكون مفخمة في كلمتي نصر ينصر، لأنّها إمّا مفتوحة وإمّا مضمومة، وتكون مرققة في كلمتي "حريم" و "حرمان" لأنّها مكسورة في الكلمة الأولى وساكنة تسبقها كسرة في المثال الثاني.

اللام:

هذا الصوت من الأصوات الجانبية المجهورة(٢٤)، ينطق به برفع الناطق طرف لسانه حتّى يتّصل باللّثة وكذلك رفع الطبق حتّى يتصل بالجدار الخلفي للحلق ويسد المجرى الأنفي وتهتزّ الأوتار الصوتية أثناء نطقها.

ويراد بكونه جانبيا أن أحد جانبي اللسان أو كليهما يدع الفرصة للهواء الرئوي ليمرّ بينه وبين الأضراس لأنّه لا يمرّ على وسط اللسان لحيلولة طرف اللسان المتصل باللّثة دون ذلك.

٢٢- عبد الله ربيع، **تعليم صوتيات العربية**، عمادة شئون المكتبات، الرياض، ١٩٨٠م، ط/١، ص ٦٤.

٢٣- ماريوباي، **أسس علم اللغة**، ترجمة وتعليق مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٧م، ط/٣، ص ٨٦.

٢٤- تمام حسان، **اللغة العربية معناها ومبناها**، ص ٧٨.

هذا الصوت يفخم دائماً في لفظ الجلالة، شريطة أن لا يسبقه صوت من أصوات الكسرة، مثل: قال اللّه، تاللّه، فإذا سبقته الكسرة فيرقق مثل: باللّه. أمّا الكلمات الأخرى فيكون مرققا فيها دائماً.

الميم:

هذا الصوت شفوي أنفي مجهور، يتمّ النطق به بضم الشفتين ويهبط الطبق فينفتح المجرى الأنفي ويمرّ الهواء فيه، وتتذبذب الأوتار الصوتية حين النطق به.

النون:

هذا الصوت لثوي أنفي مجهور مرقق[٢٥]، ينطق به بجعل الناطق طرف لسانه ضد لثته مع خفض الطبق لفتح المجرى الأنفي، وذبذبة أوتاره الصوتية، كما في الكلمات التالية:

نفع، نذهب، منفعة، ينابيع.

ويتأثر هذا الصوت بمجاوره أحيانا، وينتقل بمخرجه إلى مخرج الصوت التالي له في حالات معروفة لدى علماء التجويد وتتلخص هذه الحالات في أحكام أربعة:

١- إظهار النون الساكنة قبل أحد حروف الحلق الستة وهى: الهمزة، الهاء، العين، الحاء، الغين، الخاء.

٢- إخفاء النون الساكنة، وهو أن ينطق هذا الصوت أنفيا مع وضع اللسان موضع الحرف التالي له بصورة متزامنة، والحروف التي تخفى عندها النون خمسة عشر حرفا وهي كالتالي:

ت، ث، ج، د، ذ، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ف، ق، ك.

٣- الإدغام بصورتين:

أ) إدغام كامل ينعدم فيه أثر النون (بلا غنة) هذا مع اللام والراء، فالنون الساكنة قبل اللام تصبح لاما، وكذلك تصبح راءً قبل الراء.

ب) إدغام ناقص (بالغنة) وذلك مع أربعة أحرف: الواو والياء والنون والميم، وتقلب النون فيه إلى أحد الأحرف الثلاثة: الميم والواو والياء مع نوع من الأنفية خلال النطق بالحرف مشدداً وأما إدغامها في النون فمجرد تضعيف يطيل أنفيتها.

٤- الإقلاب، وهو مع حرف واحد فقط وهو الباء، وحينئذ تخفى النون مع النطق بما يقرب الميم أو مع النطق بها ميما ولكن مع غنة تصحبها.

٢٥- رمضان عبد التواب، **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، ص ٤٩.

ويقول الدكتور عبد الصبور شاهين[٢٦] بشأن محاكاة هذه الأحكام في غير تجويد القرآن:

"وهذه الأحكام كلها ملتزمة في قراءة القرآن، ولكن بعضها قد يرد خلال القراءة العادية، فيزيد قراءة القارئ حسنا، ويرتفع بمستواها، لأن القراءة الجيدة تفاعل بين الأصوات وما هذه الأحكام إلا تعبير عن صور من التفاعل الأصواتي، يلتزم القارئ بأدائها بصورة كاملة حين يقرأ النص الكامل المعجز "القرآن" فإن عرض شيء من التفاعل في قراءة الشعر أو النثر غير القرآني كان ذلك من باب التجويد المستحب وهو يدل على اقتدار صاحبه وتفوقه على غيره ممن يقرؤون الحروف مفككة منفصلا بعضها عن بعض، فمثل هذه القراءة دليل على ضعف صاحبها، وعلى أنه ما زال يشد أو يحبو في مدارج الأمية الثقافية".

فموقف الدكتور شاهين هو أن اعتبار هذه الأحكام في قراءة أي نص غير قرآني أيضاً من التجويد المستحب الذي يدل على تفوق القارئ على من يقرأ الحروف مفككة منفصلا بعضها عن بعض.

الواو:

هذا الصوت شفوي نصف عِلّيٍّ (semi vowel) مجهور مرقق[٢٧]، يتم النطق به بانضمام الشفتين انضماما دون الإقفال، مع نتوئهما إلى الأمام ورفع مؤخر اللسان، وانسداد المجرى الأنفي وإحداث ذبذبة في الأوتار الصوتية، كما في الكلمات التالية: واجد، يورد، قوام، غلوّ.

الياء:

هذا الصوت غاري نصف عِلّيٍّ مجهور مرقق[٢٨]، يتم النطق به برفع الناطق مقدم لسانه في اتجاه الغار، ورفع الطبق حتى ينسد المجرى الأنفي، مع إحداث ذبذبة في أوتاره الصوتية، والأمثلة كالتالي، يغيب، تكييف، تلبية.

٢٦- عبد الصبور شاهين، **علم الأصوات**، ص ١٢٥.

٢٧- تمام حسان، **مناهج البحث في اللغة**، ص ١٠٧.

٢٨- رمضان عبد التواب، **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، ص ٥٣.

ونذكر مخارج هذه الحروف وصفاتها في صورة جدول كالتالي:

مخارج الحروف	صفات الأصوات											
	شديد				رخو				مزدوج	متوسط		
	مجهور		مهموس		مجهور		مهموس		مجهور	مجهور		
	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم	مرقق	مفخم		جانبي	تكراري	أنفي	شبه لحركة
شفوي	ب											م	و
شفوي أسناني													
أسناني					ذ	ظ	ث						
أسناني لثوي	د	ض	ت	ط	ز		س	ص					
لثوي										ل	ر	ن	
غاري							ش		ج				ي
طبقي			ك		غ		خ						
لهوي			ق										
حلقي					ع		ح						
حنجري			ء				هـ						

هذه هي صفات الأصوات الصامتة في اللغة العربية الفصحى، شرحتها بالعبارة أولاً ثم أوردتها في جدول، واكتفيت بصفات الأصوات الموجودة في الفصحى، وتركت صفات الأصوات الموجودة في العاميات لأن الغرض هو تسهيل الفصحى لا العاميات.

صوامت اللغة البشتوية:

صوامت اللغة البشتوية حسب جدول نور أحمد شاكر[٢٩] كما يلي: وضعت الصوامت المشتركة بين العربية والبشتوية بين القوسين.

(ب)	ح	ز	ك	ب
(خ)	بـ	(ل)	(ت)	(د)
(س)	(م)	ت	د	(ش)
(ن)	(ج)	ر	س	ن
ج	ر	(غ)	(هـ)	ح
(ز)	(ك)	(و)	(ى)	

٢٩- نور أحمد شاكر، **زبنى خيرني**، جامعة كابل، كابل، ١٣٥٠هـ، ص ١٤.

فالأصوات المشتركة بين العربية والبشتوية هي كالتالي: ب، ت، ج، خ، د، ر، ز، س، ش، غ، ك، ل، م، ن، و، هـ، ي، عددها ١٧ صامتا.

يعتبر الناطقون بالبشتوية هذه الأصوات مشتركة بين اللغة العربية والبشتوية بحيث لا يعتنون بتعلمها ولكن كنت أعتقد أن هناك تداخلا بين هذه الأصوات أي توجد فروق دقيقة بين اللغتين فبحثت عن شخص تتوفر فيه صفتان: يكون من الناطقين بالعربية وفي نفس الوقت يكون قد درّس الناطقين بالبشتوية فوجد فرصة لتحليل أصواتهما، فوجدت الأستاذ محمد أمين(٣٠) من الأساتذة الناطقين بالعربية في قسم اللغة العربية بمعهد اللغات بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، قد درّس الأصوات العربية في مناطق الناطقين باللغة البشتوية وكان مولَعا بتحليل أصوات اللغة البشتوية لترصّد الفروق الدقيقة، فكانت إجابته كالتالي:

١- الباء والجيم والدال فيها قلقلة في اللغة العربية عندما تكون ساكنة ولكن صفة الانفجار فيها في اللغة البشتوية ضئيلة إلى حد لا يُشعر بأي قلقلة فيها.

٢- الخاء والغين عندما تكونان ساكنتين يكون الاحتكاك فيهما أكثر منه في اللغة البشتوية.

٣- راء اللغة العربية فيها صفة التكرير، وكذلك تكون أحياناً مرققة وأحياناً مفخمة؛ أما الراء في اللغة البشتوية فليست بمفخمة في حال من الأحوال فضلا عن أنها "راء منقورة" **(Flapped r)**.

٤- اللام تكون مفخمة في اسم الجلالة في اللغة العربية إذا سبقتها ضمة أو فتحة أما اللغة البشتوية فتكون اللام مرققة دائما فيها.

٥- تدوير الشفتين للواو في اللغة العربية أكثر منه في اللغة البشتويه.

٦- ت، ز، س، ش، ك، م، هـ، ى، يوافق الأساتذة العرب المجودين الباكستانيين ـ ومنهم المجودون البشتون ـ على عدم تخصيص وقت للتدريب عليها لأنها نفس الشيء في كلتا اللغتين ولا تداخل هنا.

٧- النون فيها صفة الإظهار والإخفاء في اللغة العربية، لا سيما عند تلاوة القرآن الكريم. أما اللغة البشتوية فتوجد فيها صفة الإظهار فقط.

٣٠- الأستاذ محمد أمين درّس اللغة العربية تجويداً في مختلف مناطق الناطقين بالبشتوية تحت إشراف جامعة العلامة إقبال المفتوحة بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التابعة لجامعة الدول العربية (Arab league) ولذلك فعنده خبرة في الأخطاء الصوتية للناطقين بالبشتوية.

فوجدت إجابته شافية وأذنه واعية، لأن هذا هو الاختلاف بين الألوفونات (Allophones) العديدة لفونيم واحد، وبعض الألوفونات في اللغة البشتوية تتفق مع ألوفونات لمورفيم (Morpheme) واحد في اللغة العربية وبعضها لا تتفق ويهتدي إليه من يخصص وقتا له ويهتم به. ولأعرف مدى دقة قوله سألت أساتذة آخرين(٣١)، درّسوا الناطقين بالبشتوية فاكتفوا باختلاف بيّن فقط .. فقالوا: يجد طلابهم الناطقون بالبشتوية مشاكل في العين والحاء والطاء والضاد والذال والظاء والثاء والصاد.

وهذا الأمر يعتبره علماء الأصوات ضروريا لتحليل الأصوات تحليلا دقيقا(٣٢).

وحاولت للتوصل إلى الفروق الدقيقة رغم أن الموقف العملي الجديد المعاصر هو أن قليلا من الأساتذة الآن يعتقدون أن نطق الناطق الأجنبي الذي لا يتميّز عن نطق الناطقين ضروري فيقول(٣٣)، (Janne Kenworthy) مثلا:

"Very few teachers today would claim that a pronunciation that is indistinguishable from that of a native speaker is necessary".

وهذا لكي يمكن إجادة لغة القرآن الكريم إلى أبعد حدّ ممكن.

صوامت العربية التي لا توجد في اللغة البشتوية:

الصوامت الآتية خاصة بالعربية:

الهمزة والحاء والعين من الحروف الحلقية، والصاد والضاد والظاء من الحروف المستعلية، والذال والثاء من الحروف المستفلة، والقاف. هذه الصوامت لا توجد عند معظم الناطقين بالبشتوية، ويوجد بعض منها عند بعضهم، فمثلاً: أهل دير وسوات يوجد عندهم القاف والحاء، ولكن لا نعتد بهم لأن عددهم قليل بالنسبة إلى الآخرين ولذلك فنعتبرها كلها صعبة للناطقين بالبشتوية.

أما الفاء فأيضاً لا توجد في الكلمات البشتوية الأصيلة.

وهذه الصوامت من بين الصوامت التي اعتبرت صعبة لغير الناطقين بالعربية، بصفة عامة، واعتبر الدكتور علي محمد: الخاء والغين من الصوامت الصعبة النطق لغير العرب(٣٤)، لكن نطقهما سهل للناطقين بالبشتوية وهما من الصوامت التي تتردد في التحدث بالبشتوية كثيراً.

٣١- هم الأساتذة زكي البدوي، عبد المنعم، إبراهيم ...

٣٢- محمود السعران، **علم اللغة المقدمة للقارئ العربي**، دار النهضة العربية، بيروت، ص ١١٢.

٣٣- Janne Kenworthy: ***Teaching English pronunciation***, Third Edition, New York, Longman Inc. 1988, p.13.

٣٤- علي محمد، **تعليم اللغة العربية**، إشراف: عبد الله سليمان، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، ط/٢، ١٩٧٨م، ج ١، ص ٨.

وتوجد الصوامت الأخرى التي اعتبرناها صعبة للناطقين بالبشتوية في القائمة التي أعدها الأساتذة العرب تحت إشراف الأستاذ مركز أحمد بابكر[٣٥] رئيس مركز اللغة العربية، بالجامعة الإسلامية للعلوم والتقنية بحديات آباد ـ بشاور، للصوامت الصعبة لسكان أفغانستان من الناطقين بالبشتوية والفارسية والطاجيكية والنورستانية، بتحليل كلامهم كي يركز الأساتذة عليها في تعليم العربية لأن الصوامت لها من الأهمية ما لا يوجد للحركات. أما الخاء والغين فلا توجدان في تلك القائمة.

وكذلك اعتبرهما الدكتور محمود إسماعيل صيني من الحروف الصعبة النطق للناطقين بغير العربية بصفة عامة خلال تصنيفه للصوامت الصعبة، فقال[٣٦] في تقديم **العربية أصواتها وحروفها لغير الناطقين** ما نصه: "ومن أبرز مشكلات النطق في العربية للغالبية العظمى من غير الناطقين بها".

١- من حيث الأصوات:

١- أصوات حروف الإطباق التي تنفرد بها العربية من بين سائر اللغات المعروفة، أصوات الصاد والضاد والطاء والظاء.

٢- الأصوات الحلقية وبخاصة صوت الحاء والعين ثم الهمزة والهاء في بعض المواضع.

٣- الأصوات اللهوية التالية: أصوات القاف والخاء والغين.

فاعتبر الدكتور إسماعيل صيني نطق الخاء والغين من أصعب الحروف للغالبية العظمى من غير الناطقين باللغة العربية، ولكن نطق هذين الحرفين لا يحدث أي مشكلة للناطقين بالبشتوية لأنهما يوجدان في البشتوية نطقا، غير أنهما لا يفخمان حيث يلزم تفخيمهما لأن اللغة البشتوية لا تفخيم فيها لهذه الحروف في حالة من الأحوال.

ويستنتج مما قاله الدكتور إسماعيل صيني وأمثاله أن بقية الحروف غير ما ذكروه لا تحدث مشكلة في غالب أحوالها لغير الناطقين بالعربية.

ولكن رغم ذلك حاولنا اختيار الدقة في الصوامت التي تعتبر مشتركة بين اللغة العربية والبشتوية، بتوخي آراء الأساتذة العرب الخبراء الذين عاشوا مع الناطقين بالبشتوية حتى يسهل لغير ناطق باللغة البشتوية أن ينطق باللغة العربية مثل الناطقين بها أو نطقا أقرب إليهم.

٣٥- المقابلة مع مركز أحمد بابكر بتاريخ ١٩٩٧/٣/٩م في بشاور.

٣٦- ناصف مصطفى عبد العزيز ومصطفى أحمد سليمان، **العربية أصواتها وحروفها لغير الناطقين**، إشراف وتقديم: محمود إسماعيل صيني، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٨٦م، ط/٢، ص ٨.

ولذلك فنؤكد على أنه يوجد تداخل بين الصوامت التالية، ـ أي توجد فروق دقيقة بينها في كلتا اللغتين ـ: ب، ج، د، خ، غ، ل، ر، ن.

والنطق بهذه الصوامت في اللغة العربية أحياناً، يكون مثل نطقها في اللغة البشتوية وأحياناً يختلف عما في اللغة البشتوية، فمثلا عندما يكون الباء أو الجيم ساكنة في اللغة العربية يشعر السامع بوجود قلقلة فيهما بينما لا يشعر أحد بقلقلة في اللغة البشتوية، وعندما تكون الخاء أو الغين ساكنة تكون صفة الاحتكاك فيهما أكثر منه في اللغة العربية في اللغة البشتوية، وتكون اللام في اسم الجلالة مفخمة عندما تسبقها الفتحة أو الضمة، مثل: تاللّه، وتكون الراء مفخمة عندما تكون مضمومة أو مفتوحة في اللغة العربية. هذا بالإضافة إلى أنها منقورة[٣٧] في اللغة البشتوية ومكررة في اللغة العربية.

وبناء على هذا استنتجنا كالتالي:

١- لا يجد الناطقون بالبشتوية أي مشكلة في الصوامت المرققة التالية: ت، ز، س، ش، ك، م، ن، هـ، ى.

٢- ب، ج، د، خ، ل ، ن يجدون فيها مشكلة في بعض الألوفونات دون أخرى.

٣- من بين الصوامت المفخمة توجد في اللغة البشتوية الخاء والغين، وتنطقان صحيحة غير أن فتحتهما أو الألف التي تليهما لا تفخم في اللغة البشتوية، وإذا وردتا في آخر كلمة في الوقف لا يؤدي حق احتكاكهما وسوف نتعرض لهذا في الصوائت.

٤- من صوامت الاستعلاء والتفخيم لا توجد الصوامت التالية في اللغة البشتوية: الطاء، الظاء، الصاد، الضاد، القاف. ولذلك يستبدلها الناطقون بالبشتوية بالتاء والزاء والسين والكاف[٣٨] (نطقاً لا كتابة).

٥- لا توجد الحاء والعين أيضاً في اللغة البشتوية ولذلك يستبدلها الناطقون بالبشتوية بالألف.

٦- لا توجد الهمزة (glottal stop) في اللغة البشتوية.

٧- راء اللغة العربية لا توجد في البشتوية لأن راء البشتوية منقورة.

٣٧- الراء المنقورة هي "Flapped r" وتنطق باتصال أسلة اللسان مع اللثة اتصالا مثل نقر الديك، انظر: **معجم مصطلحات علم اللغة الحديث**، مكتبة لبنان، بيروت، ط/١، ١٩٨٢م، "الراء المنقورة".

٣٨- صديق اللّه، **بشتو كرامر**، يونيورستي بك ايجنسي، بشاور، ١٩٩٤م، ص ٣١.

ولذلك نقترح ما يلي:

١- لا يتعرض الأساتذة إلى الصوامت التالية: ت، ز، س، ش، ك، م، هـ، ي.

٢- ينبغي لهم أن يهتموا اهتماما كبيراً بالطاء والظاء والصاد والضاد من صوامت الإطباق، ببيان مخارجها وصفاتها ومراقبة نطقها الصحيح في كلام طلابهم وابتكار عبارات لهم تتكرر فيها هذه الصوامت، ثم التوصية لهم أن ينطقوا بها كثيراً واختبارهم في العبارات التي تتكرر فيها هذه الصوامت.

٣- ينبغي لهم أن يهتموا بـ "ب، ج، د، خ، غ، ن، ل" في ألوفونات يوجد فيها اختلاف بين اللغتين.

ومن العبارات التي تتكرر فيها بعض هذه الصوامت ما يأتي: الطائرة تطير فوق مطار رباط، يشرب عاصم بن معتصم العصير بعد صلاة العصر.

لا توجد الحاء والعين في اللغة البشتوية، فتُقدَّمُ عبارات تتكرر فيها هذه الصوامت، مثل: لبس أحمد ومحمود ملابس الإحرام ليحجا، أعان عبد الكبير وعمه عبد الباري عليا وعمر. ونجد مثل هذه الجمل في **العربية للناشئين** للدكتور محمود إسماعيل صيني وناصف مصطفى عبد العزيز كثيراً[٣٩].

وهذا الطريق قد اقترحه Daniel jone في كتابه An outline of English phonetics أيضاً. ويستفاد بهذا الصدد من الآيات البيّنات التي يتكرر فيها هذان الصامتان[٤٠].

وكذلك يمكن لهم أن يستفيدوا من تكتيك آخر أيضاً، وهو أن يضعوا إصبعهم على حلقومهم أثناء نطق هذين الصامتين. وجربت أنا بنفسي هذا الطريق على طلابي في معهد اللغات بالجامعة الإسلامية العالمية فكانت لها فائدة كبيرة والطلاب الذين لم يحلموا بأن ينطقوا بالحاء والعين صحيحا بدؤوا ينطقون بهما نطقاً صحيحاً.

وقد وَفرّت بعض المؤسسات لطلابها أقراص (Compact Desk "CD") سُجِّلت فيها كلمات اللغة العربية نطقا فإذا كانت عند الدارس صعوبة في أي صوت يختار كلمات يوجد فيها ذلك

٣٩- **العربية للناشئين**، وزارة المعارف، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٣م، ج ٢، ص ١٨.

٤٠- محمد أحمد محمود جاد، **تعليم العربية لغير الناطقين بها من المسلمين في ضوء القرآن الكريم**، بحث نشرته حولية الجامعة الإسلامية في عددها الثالث، ص ٢١٧.

الصوت، فينقر الدارس على الفأرة (Mouse) (٤١) للكمبيوتر كلما أراد الاستماع إلى ذلك الصوت، ويعيد النقر حتى يقتنع بأنه يمكن له أن يميزه عن الأصوات الأخرى استماعا ونطقا لأن الكمبيوتر لا يخرب بكثرة النقر على الفأرة. نجد مثل هذه الأشياء في الجامعة القومية للغات الحديثة بإسلام آباد(٤٢) (National University of Modern Languages Islamabad) ويستفيد الطلاب منها كثيراً.

ويحتاج التغلب على هذه المشاكل إلى اجتهاد كل من الأستاذ والطالب ويتجلى هذا من الاختبار الذي أجريتها على بعض طلاب المدارس الأهلية وطلاب الجامعة الإسلامية العالمية الذين حصلوا على درجات عالية في الاختبارات كى أعرف مدى صعوبة هذه الصوامت.

وبعدما يتعلم الناطقون بالبشتوية مخارج الصوامت الصعبة وصفاتها يوصى لهم أن يتعرفوا على ترددات الإذاعات العربية فيستمعوا إليها في الأوقات التي يجدون فيها سهولة عندهم بالطريقة الآتية:

١- يركزون انتباههم على صامت واحد فقط فلا ينتبهون لا إلى معاني الجمل ولا إلى صوامت غير ذلك الصامت الذي أرادوا تصحيحه ولكنما ينتبهون إلى السياق من الأصوات الأخرى التي تعين له مكان الصامت الذي يريدون تصحيحه، فإذا اقتنعوا بأنهم صححوا هذا الصامت امتحنوا بالتدريبات الآتية عن قريب، التي لا يدل السياق فيها على مكان الصوامت حتى يتأكدوا من التمييز بينه وبين صوامت أخرى. ثم بعد ذلك ينتقلون إلى صامت آخر بنفس الطريق حتى يتأكدوا من تمييز ذلك الصامت وهكذا دواليهم إلى أن يتأكدوا من تمييز كل الصوامت التي يجدون فيها صعوبة.

وإن استمع أحد إلى الإذاعات لمدة طويلة بدون هذا الطريق، لم يستطع أن يميز بين الصوامت بدون السياق، فاتباع هذا الطريق ضروري للإفادة(٤٣).

٤١- الفأرة (Mouse) جهاز آلي إلكتروني صغير موصول بالكمبيوتر عن طريق سلك مرن يحرك المستخدم الفأرة على مكتبه مسببا تحريك المشيرة على الشاشة في نفس الاتجاهات: تيسير الكيلاني، **معجم الكيلاني لمصطلحات الحاسب الإلكتروني**، إنجليزي ـ إنجليزي ـ عربي، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧م، مادة "Mouse".

٤٢- مقابلة شخصية مع فضل رازق أمين المكتبة بالجامعة القومية للغات الحديثة، (Numl) إسلام آباد.

٤٣- J.D Conor: Better English pronunciation, IVth ed. Cambridge University Press, Great Britain, 1984, p. 3-4.

يقدم المدرس للدارس جملة لا صعوبة له في فهمها ثم بعد ذلك يقدم له جملتين لا فرق بينهما سوى أن إحداهما فيها الصامت الصعب والأخرى فيها صوت آخر ويجعل لهما أرقاما ويقال للدارس: أيّ جملة تناسب الجملة الأولى في المعنى؟

مثل:

أ) حذرته من إحضار هذا الحيوان القذر(٤٤):

١- لا أريد أن يأتي بقلبه القذر.

٢- لا أريد أن يأتي بكلبه القذر.

ب) لقد نفد الوقود ونحن وسط الصحراء(٤٥).

١- نحن الآن في مهنة.

٢- نحن الآن في محنة.

ولا يمكن للدارس أن يعين الجملة الصحيحة من هاتين الجملتين إلا بعد أن يميز بين الحاء والهاء.

الظواهر التي لاتوجد في اللغة البشتوية وبالتالي تسبب مشكلة أثناء دراسة اللغة العربية:

في اللغة العربية تقسم الحروف إلى حروف شمسية وقمرية وهي كالتالي:

الحروف القمرية:

١-	الهمزة.	٢-	الباء
٣-	الغين	٤-	الحاء
٥-	الجيم	٦-	الكاف
٧-	الواو	٨-	الخاء
٩-	الفاء	١٠-	العين
١١-	القاف	١٢-	الياء
١٣-	الميم	١٤-	الهاء

٤٤- ميشال زكريا، **اختبارات اللغة**، ص ١٠٨.

٤٥- محمد عبد الخالق محمد، **اختبارات اللغة**، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٨٩م، ط/١، ص ١١١.

الحروف الشمسية:

١-	التاء	٢-	الثاء
٣-	الدال	٤-	الذال
٥-	الراء	٦-	الزاء
٧-	السين	٨-	الشين
٩-	الصاد	١٠-	الضاد
١١-	الطاء	١٢-	الظاء
١٣-	اللام	١٤-	النون

وهذه الحروف تجمعها كلمات هذا الشعر:

طب ثم صل رحما تفز ضف ذا نعم دع سوء ظن زر شريفا للكرم

فتبدأ كل كلمة من هذه الكلمات بحرف من الحروف الشمسية. ونمثل لها من القرآن الكريم كالآتي:

١) الطيب. ٢) الثواب. ٣) الصابرون. ٤) الرحمن الرحيم. ٥) التواب. ٦) الضالين. ٧) الذاكرين. ٨) الظاهر. ٩) إلى النور. ١٠) دعوة الداع. ١١) السميع. ١٢) الزرع والزيتون. ١٣) الشاكرين. ١٤) اللطيف.

ولكن من الأحسن أن تحفظ الجملة التي تجمع الحروف القمرية فقط وتعتبر بقية الحروف شمسية لأن هذا الشعر صعب حفظها.

وكل من هذه الصوامت تبدأ بها كلمات ويمكن أن تدخل عليها "أل" ولكن عندما تدخل على كلمة تبدأ بحرف من الحروف الشمسية تدغم لام "أل" في ذلك الحرف وأما إذا دخلت "أل" على كلمة ابتدأت بحرف من الحروف القمرية فلا تدغم لام "ال" وتنطق.

ويعمّ هذا الضابط القرآن الكريم واللغة العربية الفصحى بنوعيها القديمة والمعاصرة[٤٦] أما اللغات الأعجمية فلا يوجد فيها مثل هذا النظام وبناء على هذا يخطئ كثير من غير الناطقين بالعربية أثناء نطق كلمة مبدوءة بحرف من الحروف الشمسية والتي دخلت عليها "أل"، فلا يدغمون اللام في أول حرف الكلمة.

٤٦- عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، **هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ**، المدينة المنورة، ط/١، ١٩٨٢م، ص ٢٠٣.

وشكا الدكتور كمال بن عبد العزيز[٤٧] في ندوة تحت عنوان "مشاكل غير الناطقين الصوتية في اللغة العربية" أن طلاب الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد يعانون من هذه المشكلة إلى مرحلة الماجستير.

وكانت ملاحظته كافية ولكن رغم ذلك اخترت عشرة طلاب من الناطقين بالبشتوية في مراحل مختلفة ومنها مرحلة الماجستير في هذه الجامعة واخترت عشر كلمات بعضها كانت مبدوءة بحروف قمرية وبعضها مبدوءة بحروف شمسية وقلت للطلاب أن يدخلوا عليها "أل" واحدا تلو آخر فوجدت أن نصفهم أخطأوا في بعض الكلمات وكان أحد منهم طالباً في مرحلة الماجستير ولكنه خضع للاختبار بشرط عدم ذكر اسمه إن أخطأ.

وبناء على ذلك فينبغي أن تعلق أهمية على تدريب الطلاب في الحروف الشمسية والقمرية حتى لا يرتكبوا مثل هذه الأخطاء لا سيما في تلاوة القرآن الكريم.

علاج هذا الخطأ:

من الصعب أن يحفظ أحد في ذاكرته هذه الحروف مفردة ولكن من حسن حظنا أنه عندنا بعض الجمل التي جمعت هذه الحروف، الأمر الذي سهل علينا حفظه. فمثلاً الجملة التالية تجمع الحروف القمرية: ابغ حجك وخف عقيمه.

فلا حرف قمريا إلا وضمته هذه الجملة التي تشتمل على خمس كلمات قصيرة. فإذا حفظ أحد الحروف القمرية في هذه الجملة القصيرة التي فيها إرشاد ونصيحة بالإضافة إلى ضبط الحروف القمرية، من السهل له أن يضبط حروفا شمسية لأن ما بقي من الحروف شمسية.

وامتحن مدير معهد اللغات بالجامعة الإسلامية العالمية، وكذلك رئيس قسم اللغة العربية، طلابي في الحروف الشمسية والقمرية، بتقديم كلمات من كلا النوعين وقالا لهم أن يدخلوا عليها "أل" فلما أدخلوا عليها "أل" مراعين حكم الحروف القمرية والشمسية كلتيهما استغربوا هذا عندما وجدوهم على عكس الطلاب الآخرين فقلت لهم أن سرّ عدم ارتكابهم هذا الخطأ في حفظهم الجملة: ابغ حجك وخف عقيمه.

فكانت ملاحظتهما أن هذه الجملة ربما تكون في خفايا الكتب وليست مشهورة كي يستخدمها جميع المدرسين لهذا الغرض فأبديت لهما مكان هذه الجملة وهو كتاب **التحفة** لسليمان الجمزوري رحمه الله[٤٨].

٤٧- مدير معهد اللغات بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد.

٤٨- سليمان الجمزوري، **التحفة**، إظهار أحمد التهانوي، لاهور، ١٣٨٩هـ، ط/٥، ص ١٢.

ظاهرة تضعيف الصامت وعدم وجودها في كلمات اللغة البشتوية الأصلية مما يحدث مشكلة:

أنا من الناطقين بالبشتوية وفكرت في كلمات اللغة البشتوية الأصلية ولم أجد أي كلمة أصلية تضعّف فيها الحروف وعندما ينطق البسطاء من الناطقين بالبشتوية بكلمات اللغة العربية التي دخلت اللغة البشتوية والتي يوجد فيها تضعيف الصامت، لا يضعفون الصامت، فما لم يدرب الطلاب على هذه الظاهرة يتعرضون لعدم تضعيف الحروف.

وقدمت نصا لعشرين طالبا من مراحل مختلفة في مدرسة أهلية بخال في مديرية دير، كي أعرف مدى تعرض وقوعهم في هذا الخطأ فوجدت عشرة منهم لم يضعّفوا الحرف فاستنتجت منه أن هذه الظاهرة التي لا توجد في الكلمات الأصلية من اللغة البشتوية ينبغي أن تعلق عليها أهمية حتى لا يتعرض لها الطلاب وهم لا يعرفون أنهم يقعون في خطأ.

حذف مجموعة الهمزة واللام المدغمة في الحروف الشمسية وغير المدغمة:

يكثر في اللغة البشتوية إيراد لقب يوجد فيها ياء النسبة المشددة، بعد اسم شخص، كما شأنه في اللغة العربية، وكذلك يذكرون منصب شخص قبل اسمه، كما في اللغة العربية. إلا أن اللقب والمنصب يكونان معرّفين بالألف واللام في اللغة العربية ولكن لا يدخل عليهما "ال" في اللغة البشتوية مما يعرض الناطقين بالبشتوية لإهمالها في اللغة العربية أيضاً.

وقدمت عشرين جملة من اللغة البشتوية كانت فيها الألقاب والمناصب بدون "ال" لخمسة عشر طالبا يدرسون في العربية في الثانوية العالية في كلية جهانزيب بسوات ليترجموها إلى اللغة العربية حتى أعرف مدى إهمالهم لكتابة "ال" فإذا أربعة عشر منهم ترجموها بالطريقة التالية:

قال مفتي محمد شفيع، قال قاضي عياض، قال هذا عبد الحكيم سيالكوتي، قال هذا إمام ترمذي، أي لم يكتبوا "ال" قبل المناصب والنسبة.

علاج هذه المشكلة:

علاج هذه المشكلة هو أن يلفت الأستاذ نظر الطلاب إلى الوقوع في مثل هذا الخطأ، فإذا كانوا منتبهين يضيفون "ال" عند ما يترجمون من اللغة البشتوية وإلا فمن الممكن أن يتعرض عالم كبير لمثل هذا الخطأ، وأن يمتحنهم بهذا الطريق فمن المرجو أن لا يخطؤوا أبداً في مثل هذا الموضوع.

الخاتمة: النتائج والتوصيات:

١- لا يجد الناطقون بالبشتوية أي مشكلة في الصوامت المرققة التالية: ت، ز، س، ش، ك، م، ن، هـ، ي.

٢- ب، ج، د، خ، ل، ن، يجدون فيها مشكلة في بعض ألوفوناتها دون أخرى.

٣- من بين الصوامت المفخمة توجد في اللغة البشتوية الخاء والغين، وتنطقان صحيحة غير أن فتحتها أو الألف التي تليها لا تفخم في اللغة البشتوية، وإذا وردتا في آخر كلمة في الوقف لا يؤدي حق احتكاكهما وسوف نتعرض لهذا في الصوائت.

٤- من صوامت الاستعلاء والتفخيم لا توجد الصوامت التالية في اللغة البشتوية: الطاء، الظاء، الصاد، الضاد، القاف.

ولذلك يستبدل الناطقون بالبشتوية الطاء بالتاء والظاء بالزاء والصاد بالسين والضاد بالزاء أو بالدال مع إضافة الواو بعدها والقاف بالكاف نطقاً لا كتابة.

٥- لا توجد الحاء والعين أيضاً في اللغة البشتوية ولذلك يستبدلهما الناطقون بالبشتوية بالألف.

٦- لا توجد الهمزة (Glottal stop) في اللغة البشتوية فيخففها الناطقون بالبشتوية.

٧- لا توجد في البشتوية راء اللغة العربية لأن راء البشتوية منقورة.

ولذلك نقترح ما يأتي:

١- لا يتعرض الأساتذة إلى الصوامت التالية: ت، ز، س، ش، ك، م، هـ، ي.

٢- ينبغي لهم أن يهتموا اهتماما كبيراً بالطاء والظاء والصاد والضاد من صوامت الإطباق، ببيان مخارجها وصفاتها ومراقبة نطقها الصحيح في كلام طلابهم وابتكار عبارات لهم تتكرر فيها هذه الصوامت، ثم التوصية لهم أن ينطقوا بها كثيراً واختبارهم في تلك العبارات التي تتكرر فيها هذه الصوامت.

٣- ينبغي لهم أن يهتموا بـ "ب، ج، د، خ، غ، ن، ل" في الألوفونات التي يوجد فيها اختلاف بين اللغتين. فإذا كان بعد الباء والجيم والدال حرف ساكن أو كانت هذه الصوامت في حالة الوقف ينتبه الأستاذ إلى صفة القلقلة فيها، الأمر الذي لا يوجد في اللغة البشتوية، وكذلك إذا كانت الخاء والغين في آخر الكلمة ينتبه إلى وضوح صفة الاحتكاك فيهما وإذا كانت اللام مفخمة في اسم الجلالة يراعي تفخيمها ويرصد أداء صفة الإخفاء في النون في مكانها.

ومن العبارات التي تتكرر فيها بعض هذه الصوامت ما يأتي: الطائرة تطير فوق مطار رباط، يشرب عاصم بن معتصم العصير بعد صلاة العصر.

لا توجد الحاء والعين في اللغة البشتوية، فتقدم عبارات تتكرر فيها هذه الصوامت، مثل: لبس أحمد ومحمود ملابس الإحرام ليحجّا، أعان عبد الكبير وعمه ـ عبد الباري ـ عليا وعمر.

ونجد مثل هذه الجمل كثيراً في **العربية للناشئين** للدكتور محمود إسماعيل صيني وناصف مصطفى عبد العزيز، فيستفاد منها.

وهذا الطريق قد اقترحه Daniel Jone في كتابه An outline of English phonetics لتعليم الصوامت الصعبة في اللغة الإنجليزية.

ويستفاد بهذا الصدد من الآيات البيّنات التي تكرر فيها هذان الصامتان. وكذلك يمكن لهم أن يستفيدوا من تكتيك آخر لهذين الصامتين وهو أن يضغطوا على حلقومهم بأي إصبع لآن واحد أثناء نطق هذين الصامتين إلى أن يكون النطق بهذين الصامتين طبيعيا لهم.

ووفرّت بعض المؤسسات لطلابها أقراص (Compact Desk "CD") سُجِّلت فيها كلمات اللغة العربية نطقا فإذا كانت عند الدارس صعوبة في أي صوت يختار كلمات يوجد فيها ذلك الصوت، ثم ينقر على "الفأرة" (Mouse) للكمبيوتر كلما أراد الاستماع إلى ذلك الصوت، ويعيد النقر حتى يقتنع بأنه يمكن له أن يميّزه عن الأصوات الأخرى استماعا ونطقا لأن الحاسوب لا يخرب بكثرة النقر على الفأرة.

ونجد هذه الأجهزة في الجامعة القومية للغات الحديثة بإسلام آباد (National University of Modern Languages, Islamabad) ويستفيد الطلاب منها كثيراً. ويحتاج التغلب على هذه المشاكل إلى اجتهاد كل من الأستاذ والطالب.

وبعدما يتعلم الناطقون بالبشتوية مخارج الصوامت الصعبة وصفاتها يوصى لهم أن يتعرفوا على ترددات الإذاعات العربية فيستمعوا إليها في الأوقات التي يجدون فيها سهولة عندهم بالطريقة الآتية:

١- يركزون انتباههم على صامت واحد فقط فلا ينتبهون لا إلى معاني الجمل ولا إلى صامت غير ذلك الصامت الذي أرادوا تصحيحه، ولكنما ينتبهون إلى السياق من الأصوات الأخرى التي تعيِّن له مكان ذلك الصامت، فإذا اقتنعوا بأنهم صححوا هذا الصامت امتحنوا بالتدريبات الآتية عن قريب، التي لا يدل السياق فيها على مكان الصوامت حتى يتأكدوا من التمييز بينه وبين صوامت أخرى، ثم بعد ذلك ينتقلون إلى صامت آخر بنفس الطريق حتى يتأكدوا من تمييزه من صوامت أخرى. وهكذا دواليهم إلى أن يتأكدوا من تمييز كل الصوامت التي يجدون فيها صعوبة.

وإن يستمع أحد إلى الإذاعات لمدة طويلة بدون هذا الطريق، لم يستطع أن يتعلم نطق الصوامت، فاتباع هذا الطريق ضروري للاستفادة.

يقدم المدرس للدارس جملة لا صعوبة له في فهمها ثم بعد ذلك يقدم له جملتين لا فرق بينهما سوى أن إحداهما فيها الصامت الصعب، والأخرى فيها صوت آخر ويجعل لهما أرقاما ويقال للدارس: أيّ جملة تناسب الجملة الأولى في المعنى؟

مثل:

أ) حذرته من إحضار هذا الحيوان القذر.

١- لا أريد أن يأتي بقلبه القذر.

٢- لا أريد أن يأتي بكلبه القذر.

لايمكن للدارس أن يعيِّن الجملة الصحيحة إلا بعد أن يكون قد ميّز بين الكاف والقاف.

ب) لقد نفد الوقود ونحن في وسط الصحراء:

١- نحن الآن في مهنة.

٢- نحن الآن في محنة.

وكذلك لا يمكن له أن يعيِّن الجملة الصحيحة من الجملتين المذكورتين إلا بعد التمييز بين الحاء والهاء.

عندما تدخل "ال" على كلمة تبدأ من الحروف الشمسية تدغم اللام في تلك الحروف، الأمر الذي لا يوجد في اللغة البشتوية، وبناء على ذلك فيرتكب الدارسون خطأ بعدم إدغام اللام في الحرف الشمسي.

وبناء على ذلك، ينبغي التأكيد على تدريب الطلاب في الحروف الشمسية والقمرية حتى لا يرتكبوا مثل هذه الأخطاء ولا سيما في تلاوة القرآن الكريم.

ومن الصعب أن يحفظ أحد في ذاكراته هذه الحروف مفردة ولكن من حسن حظنا أنه عندنا بعض الجمل التي جمعت هذه الحروف، الأمر الذي سهل علينا حفظه. فمثلا الجملة التالية تجمع الحروف القمرية: "ابغ حجك وخف عقيمه". فلا حرف قمريا إلا وضمته هذه الجملة التي تشتمل على خمس كلمات قصيرة. فإذا حفظ أحد الحروف القمرية في هذه الجملة القصيرة التي فيها إرشاد ونصيحة بالإضافة إلى استيعاب الحروف القمرية، لا يحتاج لحفظ الحروف الشمسية، لأن ما بقي من الحروف هي شمسية.

كلمات اللغة البشتوية الأصلية لا تضعّف فيها الحروف وعندما ينطق البسطاء من الناطقين بالبشتوية بكلمات اللغة العربية التي دخلت اللغة البشتوية والتي يوجد فيها تضعيف الصامت، لا يضعفون الصامت، فما لم يدرب الطلاب على هذه الظاهرة يتعرضون لعدم تضعيف الحروف.

يكثر في اللغة البشتوية إيراد لقب يوجد فيها ياء النسبة المشددة، بعد اسم شخص، شأنه في اللغة العربية، وكذلك يذكرون منصب شخص قبل اسمه، كما في اللغة العربية.

إلا أن هذا اللقب والمنصب يكونان معرفين باللام في اللغة العربية ولكن لا تدخل عليها "ال" في اللغة البشتوية مما يعرض الناطقين بالبشتوية لإهمالها في اللغة العربية أيضاً، مثل:

قال مفتي محمد شفيع، قال قاضي عياض، قال هذا عبد الحكيم سيالكوتي، قال هذا إمام ترمذي.

وكان عليهم أن يكتبوا:

قال المفتي محمد شفيع، قال القاضي عياض، قال هذا عبد الحكيم السيالكوتي، قال هذا الإمام الترمذي.

فينبغي أن يلفت الأستاذ نظر الطلاب إلى الوقوع في مثل هذا الخطأ، فإذا كانوا منتبهين يضيفون "ال" عند ما يترجمون من اللغة البشتوية وإلا فمن الممكن أن يتعرض مثقف كبير لمثل هذا الخطأ.

* * * *